ترجمـــة

كلمة الأستاذ الدكتور

ديفيد كورنيليوس مورلي

الفائز بجائزة الملك فيصل العالمية

للطب لعام 1402 هـ / 1982 م

الاثنين 1402/5/6 هـ الموافق 1982/3/1 م

صاحب السمو الملكي الأمير فهد بن عبد العزيز

ولي العهد ونائب رئيس مجلس الوزراء

أصحاب السمو والفخامة

السادة الأجلاء

إن سعادتي لغامرة بالشرف العظيم الذي أُسبغ على اليوم، ومما يضاعف من هذه السعادة أن أكون أول من ينال جائزة الملك فيصل العالمية للطب، ولو أن المغفور له الملك فيصل كان بيننا اليوم لكان هو أسعد الناس بتخصيص جائزة الطب هذا العام لموضوع الرعاية الصحية الأولية لكل الناس لا سيما المحرومين. فكلنا يعرف عن الملك فيصل حدبه ودأبه وإسهاماته الكثيرة في مجال عمل الخير والإنسانية.

ولعل مفهوم الرعاية الصحية الأولية لمما يدخل في باب التقاليد الأصيلة في الطب العربي. ففي مجال أمراض الأطفال وأبحاثي ومحاضراتي عن مرض الحصبة بالذات، فإنني أحرص على الاستشهاد بملاحظات الطبيب المسلم أبو بكر الرازي والذي من ضمن ما أبدي من ملاحظات عن مرض الحصبة أنها كانت داكنة الحمرة مسودة اللون– يقصد التغييرات الجلدية– فإنها فتاكة قاتلة. لقد علمت هذا منذ عشرين عاما ولكن الرازي أبدي ملاحظته تلك وغيرها قبل ألف عام خلت.

صاحب الجلالة

أيها السادة الأجلاء.

إن أربعة من كل خمسة أطفال في العالم اليوم يعيشون فيما يسمى بالعالم النامي. إن احتياجات هؤلاء الأطفال كثيرة ولكن الإمكانيات المتاحة مادية وطبية محدودة للغاية ولا تفي بهذه الاحتياجات. ولو أننا دققنا النظر فيما يحتاجه هؤلاء الأطفال لأدركنا أن الغذاء الكافي والرعاية الصحية الشاملة وليس بالضرورة المعقدة ثم البيئة الصالحة المشجعة هي كل ما يحتاجونه.

إننا إن أقدمنا على توفير الرعاية الطبية للأطفال فإن ذلك لن يتم في المستشفيات المعقدة الباهظة التكاليف أو قصور المرض كما تسمى والتي نحرص عليها في المهنة الطبية، وإنما نحتاج لنوع آخر من العمل الصحي والطبي ألا وهو إيجاد فئة متواضعة عاملة في مجال الرعاية الصحية تحب الاطفال ويحبها الأطفال وذووهم وتقدم لهم هذه الرعاية في المراكز الصحية وفي بيوتهم. كما ان موضوع القوت الكافي والمتوازن يبقى أسبقية أيضاً. ولعل الأطفال يستفيدون من التغذية المتكاملة لو ان الخدمات الوقائية والعلاجية كانت قريبة منهم وعلى بعد ميل أو ميلين على الأكثر. وفوق كل ما ذكرت، فعلى الوالدين إيجاد البيئة الصالحة المحبة بالمنزل لأن ذلك يعين نمو وتطور أبنائهم في عالم مضطرب. ولو أننا أفلحنا في توفير الغذاء الكافي والرعاية الصحية المبسطة والبيئة الصالحة المحفزة في كل حضر وبادية فإن صحة الأطفال لن تكون بحال أقل مستوىً مما هي عليه في الأقطار المصنعة.

إن تشريفي وتكريمي بجائزة الملك فيصل العالمية لهو تشريف وتكريم لكل أولئك الذين يسعون لتحقيق تلك الرعاية الصحية الأولية. ولعل ما ورد في كتابي عن أسبقيات الرعاية الصحية للأطفال في البلاد النامية قد فتح أبوابا للعمل في هذا السبيل، إلا إنني الآن أشعر بعظم الإنجاز وأنا أتسلم هذه الجائزة الثمينة.

أصحاب السمو والفخامة
أيها السادة

دعوني أزجي كلمة الشكر الصادقة لكم ولهذا البلد الذي أعطى ومازال يعطي من أجل تحقيق الرعاية الصحية الأولية. وإنني لأتمنى للمملكة العربية السعودية والتي اشتهرت بمستشفياتها الضخمة المكلفة أن تكون بهذا الحدث وبما يأتي مشتهرة أيضا ببرامج الرعاية الصحية الأولية وبنفس القدر والعطاء.

إنني أرجوا أن أتلقى بعض الملاحظات التي أبديتها والمفاهيم التي طرحتها في هذا الكتيب الذي أمامكم– والذي أعددناه بالعربية خصيصاً لهذه المناسبة– أن تلقى انتشارا ورواجا بنيلي هذه الجائزة.

ختاماً أيها السادة أُكرر شكري وسعادتي وتشريفي بجائزة الملك فيصل العالمية.